جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة الإعلام

محاضرات في مقياس

نظريات الإعلام و الاتصال

السداسي الثاني 2020/2019
مستوى السنة الثالثة إعلام + اتصال

نظرية التبعية الاعلامية

تقديم الدكتور / تيطاوني الحاج

العام الجامعي 2020/2019

نظرية التبعية الاعلامية

تعرف نظرية التبعية والتي يتم إسقاطها على المجال الإعلامي ، على أنها نظرية من ضمن النظريات المفسرة للظواهر في مجال العلوم الاجتماعية، مفادها أن الفقر وعدم الاستقرار السياسي والتخلف في دول الجنوب يعود سببها إلى المسار التاريخي الذي رسمته لها دول الشمال، غير أن استحالة النمو بالنسبة لدول الجنوب قد دحضه الإقلاع الاقتصادي الذي حققته النمور الآسيوية في عقد الستينات وفي الصين والهند في عقد الثمانينات. وهو الذي أدى إلى سقوط هذه النظرية.

ظهرت نظرية التبعية في عقد الستينات من القرن العشرين وحاولت إبراز تأثير سيطرة نظام " الرأسمالية الدولية " على اقتصاديات الدول النامية الأمر الذي أدى إلى بقائها في حالة من التخلف الاقتصادي.

الخطوط العريضة للنظرية

لقد استطاعت نظرية التبعية أن يكون لها تأثير كبير في الستينات والسبعينات، وكانت تقوم على أن الدول الأغنى في حاجة للدول الأفقر حتى تستمر هي في النمو. ظهرت هذه النظرية في الخمسينات، وهي مناقضة لنظرية التحديث أو التصنيع التي تدعي بأن البلدان هي في طور أدنى من النمو أو أن هذه البلدان لم تندمج في الاقتصاد الشامل. أما بالنسبة لنظرية التبعية فإن هذه البلدان مندمجة غير أنها هيكليا في حالة تبعية مستمرة حيث أنها ممنوعة مثلا من الإنتاج الوطني للمنتجات بما يجعلها مجبرة على شرائها من الشركات الاستعمارية.

بالنسبة لأندري غوندر فرانك فإن تبعية دول الجنوب تفسر تاريخيا بالاستعمار وبالتبادل التجاري غير المتكافئ. أما بالنسبة للاقتصادي الأرجنتيني راوول بريبش فإن ثراء البلدان الغنية متناسب عكسيا مع ثراء الدول الفقيرة.

وبالنسبة لأصحاب هذه النظرية فإنه يستحيل على بلدان الجنوب أن تنمو بدون أن تتحرر من علاقات التبعية التي تربطها إلى الشمال، إذ أن نمو دول الشمال يرتكز على تخلف دول الجنوب.

أفكار أساسية للنظرية

رغم وجود اختلافات عديدة بين أصحاب نظرية التبعية، فإنهم يتفقون جميعا على ما يلي:

ـ أن البلدان الفقيرة مجبرة على تزويد البلدان الغنية بالمواد الأولية وباليد العاملة الرخيصة. وأن ذلك ناتج عن التاريخ الاستعماري.

ـ أن البلدان الغنية وضعت مجموعات من الإكراهات القانونية والمالية والفنية وغيرها بما يجعل البلدان الفقيرة في تبعية. وإن هذه الإكراهات ناتجة عن ضعف نقل التكنولوجيا بين البلدان الغنية المصدرة للتكنولوجيا وبلدان الجنوب التي تعوزها تلك التكنولوجيا.

نقد نظرية التبعية

يركز نقاد نظرية التبعية على أنها لا تعتبر دور النخب والاقتصاديات المحلية في التخلف المزمن لهذه البلدان. ويشيرون مثلا إلى دور الفساد وغياب ثقافة المنافسة. ويشير نقاد آخرون إلى أن هذه النظرية عامة وأنها غير قادرة على تحليل الفوارق في التنمية بين بلدان الجنوب.

أهم أقطاب ومفكري النظرية

أندري غوندر فرانك ، سرجيو باغوفرناند ، و هنريك كاردوزو ، سلسو فورتادو ، راوول بربيش و سمير أمين

نظرية التبعية في الإعلام والاتصال

يرى أ.د. محمد البخاري الأستاذ بكلية الصحافة، جامعة ميرزة أولوغ بيك القومية الأوزبكية.

نظرية التبعية الإعلامية ظهرت في دول أمريكا اللاتينية في حقبة ما بعد الاستقلال كرد فعل لإخفاق نظريات التحديث الغربية في تفسير أسباب تخلف الدول النامية، وتتلخص في أن ما تقدمه الدول الصناعية من تكنولوجيا الاتصال والإعلام، وأنظمة وممارسات مهنية إعلامية ومواد وبرامج إعلامية لتستهلك في الدول النامية يعمل على صنع وتعميق التبعية الإعلامية لهذه الدول، وزيادة اعتمادها على الدول الصناعية المتقدمة.

أهم مفكري النظرية

من أهم منظري هذه النظرية شيللر و ماتللارات و بويد باريت ، اللذين قالوا: أن التكنولوجيا والأنظمة والممارسات الإعلامية المنقولة من دول العالم المتقدم تعمل على تشويه البنية الثقافية في دول العالم النامي، وتسهم في إحداث سلبيات عديدة منها:

- خلق ثقافة مهجنة
- التغريب الثقافي
- الغزو الثقافي

وفي هذا الإطار جاءت جهود منظمة اليونسكو لتسهم في تقديم منظور نقدي يتميز بالشمول والموضوعية في محاولة لتجاوز الرؤى الجزئية التي تسعى إلى سيادة الرؤية الغربية (دول الشمال) في الاتصال والإعلام الجماهيري وتجاهل وإغفال حقوق الاتصال والإعلام الجماهيري لشعوب الجنوب.

وحرصت لجنة شون ماكبرايد على طرح تصور شامل يتضمن رؤية ومطالب دول الجنوب في مجال الاتصال والإعلام الجماهيري أبرزها في تقرير اللجنة :

- ضرورة المبادرة لتطوير المفهوم التقليدي السائد عن سياسات الاتصال والإعلام الجماهيري؛
- العمل على تغيير الهياكل الاتصالية والإعلامية الجماهيرية السائدة؛
- الأخذ بالنظام المفتوح للاتصال والإعلام الجماهيري الذي يتيح إشراك الجماهير في العملية الاتصالية .
- كشفت النظرة المتعمقة لتجارب العالم الثالث لنا حقيقة الدور الذي تقوم به بعض وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية في تشكيل اتجاهات الرأي العام بصورة خادعة ومضللة ومستهدفة في الأساس، ولإضفاء الشرعية على السياسات الاستبدادية للسلطات الحاكمة، واعتمادها على تكنولوجيا الاتصال الجماهيرية والمعلوماتية التي تتحكم فيها الشركات متعددة الجنسيات، والقوى المحلية المتمتعة بالنفوذ السياسي والاقتصادي .
- إن نظرية التبعية الإعلامية أعطت اهتماما كبيرا للأبعاد الثقافية والتاريخية والدولية في تفسيرها للعلاقة القائمة بين وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية والسلطات السياسية ودورها في إطار التبعية الإعلامية والغزو الثقافي. ولو أنه

يمكن أن يؤخذ عليها مبالغتها في تقدير أهمية المتغيرات الخارجية وتأثيرها على الأنظمة والسياسات الاتصالية لدول العالم الثالث، وهو ما يقلل من أهمية المتغيرات الداخلية، بالرغم مما تمثله الضغوط الدولية من أهمية إلا أن صياغة السياسات الاتصالية والإعلامية الجماهيرية تبقى مسؤولية وطنية في المقام الأول ويفترض أن تعكس الإرادة الشعبية وتصون الشخصية الثقافية الوطنية.

ورغم ذلك فنظرية التبعية الإعلامية بحاجة لجهود كبيرة لمراجعتها على ضوء المتغيرات الدولية التي برزت في أواخر ثمانينيات القرن الماضي ابتداءً من انهيار الشيوعية والمعسكر الاشتراكي الدائر في فلكها وسقوط القطبية الثنائية، مرورا بالنظام العالمي الجديد وعولمة الاقتصاد والسياسة والثورة التكنولوجية في عالم الاتصال، وعولمة الثقافة والدفع نحو صراع الحضارات خاصة وأن أنظمة الاتصال والإعلام في العالم الثالث تقوم على:

- نظام اتصالي وإعلامي جماهيري تسيطر عليه الدولة في إطار مفهومي التنمية والوحدة الوطنية،
- الرقابة فيه على المضمون الإعلامي صارمة؛
- نظام اتصالي وإعلامي جماهيري موجه من الدولة وظيفته الأساسية تعبئة الجماهير من أجل التنمية وتدعيم الوحدة الوطنية لتحل المسؤولية الوطنية محل المسؤولية الاجتماعية؛
- نظام اتصالي وإعلامي جماهيري مستقل تتمتع فيه وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية بقدر من الحرية بعيدا عن التدخل المباشر للحكومة لتستطيع وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية في ظله أن تظهر استقلالية في مواجهة الضغوط الحكومية.

ويعتبر هذا التصنيف أكثر مرونة في تصنيف أنظمة الاتصال والإعلام الجماهيرية في العالم الثالث، لأنه من الصعب إخضاعها لتصنيفات جامدة نظرا لما تتضمنه من تناقضات وتعقيدات كثيرة.

بالتوفيق والسداد لكل الطلبة والطالبات
تقديم الدكتور/ تيطاوني الحاج